المنظمات الصهيونية ، عدا عن شعور البعض بأن الهدف المرجو قد تحقق .

كانت شكوك القادة الاسرائيليين مزدوجة اذا . فمن جهة ، لم يكترثوا جديا باحتجاجات المنظمة الصهيونية ، بل وثقوا من انتفاء خطر « الطلاق » ومن استمرار التزام المنظمة الصهيونية باسرائيل مهما كان استخفافهم بها . ومن جهة ثانية ، وثقوا من قدرتهم الذاتية على تأمين التأييد اليهودي العالمي وشكوا في قدرة المنظمة على تجنيد يهود العالم حتى اقصى حد(٧١). فجاء الهبوط في تأييدها — كما ونوعا — ليس نتيجة لضغط مارسته بل لعجز لم تستطع تخطيه . من هنا مطلبها الحيوي باعتراف رسمي من قبل الحكومة كممثلة وحيدة لجميع يهود الدياسبورا المؤيدين لاسرائيل . فهذا المطلب — بصفته حيوي — ينم عن ضعف المنظمة وليس عن قوتها .

هل الوسيلة الثانية التي تصورناها كانت ممكنة؟

٢ — هل كان بامكان المنظمة الصهيونية التهديد بالتدخل في السياسة الداخلية الاسرائيلية ؟

ان هذا السؤال يدعونا الى الرجوع الى فترة ما قبل الدولة . من المعروف ان المؤتمر الصهيوني — السلطة العليا في المنظمة — يشتمل على ممثلي الاحزاب الصهيونية حسب قوتها في قواعدها الانتخابية . وكان الحزب الاقوى قبل الحرب العالمية الثانية « الاتحاد العالمي لعمال صهيون » اذ كان مجموع مندوبيه في المؤتمر الواحد والعشرين (جنيف ١٩٣٩) يبلغ ٢٣٤ بينما كان الحزب الذي يليه اي حزب الصهيونيين العموميين أ (وهو يضم م. ا. ص. السالفة الذكر مرارا) يشغل ١٥٩ مقعدا . غير ان الصورة انقلبت في مؤتمر بازل (١٩٤٦) بسبب نتائج الحرب على الطوائف اليهودية الاوروبية وتعاظم دور الصهيونيين الاميركيين في تلك الفترة . فانحصر دور حزب العمال في فلسطين وهكذا لم يتمكن الا بارسال ١٠١ مندوب الى مؤتمر بازل ، بينما أوفد الصهيونيون العموميون ومعظمهم من اميركا ١٢٣ مندوبا . وهذا يعني ان المنظمة الصهيونية العالمية كانت قبيل اقامة اسرائيل تابعة لنفوذ الصهيونيين العموميين او عمليا لنفوذ الصهيونيين في الدياسبورا . وبينما كانت الصهيونية في فلسطين تريد تجنيد اماني اليهود العمال الذين يتطلعون — او على الاقل جزء منهم — الى علاقات ودية مع الشرق الاشتراكي(٧٢)، كان الصهيونيون العموميون ذوي منحى يميني غربي : التحالف مع الغرب ، الاقتصاد الحر ، لا لصراع الطبقات ، لا لتسلط الاحزاب على المؤسسات الاجتماعية في اليشوف (الجهاز التربوي ، الضمان الصحي) . لا ريب ان التناقض بين ما سمي اليمين الصهيوني واليسار الصهيوني تناقض ثانوي (بالنسبة لنا أو بالنسبة للمطامع الصهيونية في بلادنا) ، ولكن من الطبيعي ان يزيد من حدة التناقض (الذي يوازيه) بين الدياسبورا والداخل .

عندما نشأت الدولة ، كان للاحزاب الصهيونية دور مزدوج : فمن جهة شاركت في الحكم كأحزاب اسرائيلية وفي الوقت ذاته ظلت ممثلة في المنظمة الصهيونية . غير ان هذا الامر لم يكن يعني بالضرورة ان مراكز الاحزاب الرئيسية كانت ستقع كلها في فلسطين المحتلة . ان هذه الملاحظة تنطبق بشكل خاص على الصهيونيين العموميين : فمركز الصدارة كانت تحتله م. ا. ص. بينما لم يلعب اخوانهم في اسرائيل دورا ذا اهمية . أما بالنسبة لاتحاد العمال الصهيونيين ، فكانت الصورة معكوسة : حزب حاكم في اسرائيل ومسيطر على الفروع في الشتات .

بما ان م. ا. ص. تمثل التنظيم الصهيوني الاقوى في الدياسبورا والمتنافس مع الحزب الحاكم الاسرائيلي ، يمكننا حصر اهتمامنا بها (هنا ايضا) لدى تساؤلنا عن احتمال تدخل المنظمة الصهيونية العالمية في السياسة الداخلية الاسرائيلية .

لم تكن الصلة متينة بين مختلف فروع الصهيونيين العموميين وبشكل خاص بين م. ا. ص. والصهيونيين العموميين في فلسطين . لقد كونوا تجمعا مهلهلا قابلا للانشقاقات العديدة أكثر مما كانوا حزبا منظما . وتعود نشأتهم بالفعل الى رفضهم الانتماء الى الاحزاب الصهيونية التي قامت في الحركة ... ان انتفاء العلاقات التنظيمية الوثيقة بين م. ا. ص. والصهيونيين العموميين في فلسطين منع تسلطا فعالا من قبل الفرع القوي (في اميركا) على الفرع الضعيف (في فلسطين) .

عندما قامت دولة اسرائيل واخذ الصهيونيون العموميون في اميركا يشعرون بخطر زوال نفوذهم في تقرير السياسة الصهيونية — الاسرائيلية وبخطر